

شجرة طوبى

[332] النساء عن مثل مالك، وهل موجود كمالك؟ قال: فلما نزل ودخل القصر أقبل عليه رجال من قريش قالوا: الاشد ما جزعت عليه وقد هلك؟ قال: اما واٍ هلاكه قد أعز أهل المغرب، واذل أهل المشرق، وبكى عليه اياما وحزن عليه حزنا شديدا وقال: لا أرى مثله بعده ابدا كان لي كما كنت لرسول الله (ص). وكان سبب هلاكه، إنه لما جاء الى علي (ع) مصاب محمد بن أبي بكر، وقد قتله معاوية بن خديج الكوني بمصر جزع علي (ع) عليه جزعا شديدا ثم بعث الى الاشر ووجهه الى مصر فصحه نافع مولى عثمان بن عفان في الطريق ففس له سم بعسل وقتله، وحين بلغ معاوية خبره قام خطيبا في الناس فقال: إن عليا كانت له يمينا: قطعت احدهما بصفين يعني عمار، والاخرى اليوم، ثم حكى لهم قصيته وكيفية قتله. قال في (المجمع): والاشتران مالك وابنه، وكان مالك مع أمير المؤمنين في يوم الجمل وفي يوم صفين وله حملات وضربات في الحروب قد خارت العقول منها وطارت النفوس فيها، وفي يوم صفين دعا معاوية جندب بن ربيعة وكان قد خطب الى معاوية ابنته فردده قال له عمرو بن العاص: إن قتلت الاشر زوجك معاوية ابنته رملة، فبرز جندب الى الاشر فقال الاشر: كم ضمن لك معاوية على مبارزتي؟ قال: يزوجني ابنته بقتلك فأنا الان آتية برأسك، فضحك الاشر وحمل عليه جندب برمحه فأخذه الاشر تحت ابطه فجعل يجهد في جذبه فلم يتمكن حتى ضرب الاشر رمحه ففقه نصفين وهرب جندب فضربه الاشر بسيفه فصرعه، وبرز الاخر فطعنه الاشر برمحه واخرجه من ظهره، وكل من برز إليه من شجعان أهل الشام قتله ولم يجسر أحد الى مبارزته، فقال أمير المؤمنين (ع) للاشر: ليس أحد يبرز إلي ولا إليك فانا احمل على الميمنة وتحمل انت على الميسرة، وكان في ميمنة معاوية نحو من عشرة الاف فارس، فحمل علي (ع) فانهزموا، وحمل الاشر على الميسرة كذب في غنم فنكص الناس عنه وشد عليه رجل من الابطال فضربه الاشر وصرعه ثم رجع الاشر الى أمير المؤمنين (ع) وقال: يا أمير المؤمنين لا تتعب نفسك وانا اكفيك فقال (ع): كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اكرم الناس على الله تعالى وقد قاتل يوم أحد بنفسه ويوم حنين ويوم خيبر، ولو ان معاوية وعمرو بن العاص برز إلى لتخلص شيعتي مما يقاسونه، فقال الاشر: بحق قرابتك